بسم الله الرحمن الرحيم

استدل بعضُ الضُّلّال من العاذرين للمشركين المجادلين عنهم بما روى البخاري في صحيحه (٥/ ٨٢) عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ ») .

فقالوا أنّ الجاريةَ وصفت النبي ﷺ بصفةٍ من صفات الله تعالى وأشركته ﷺ مع الله في علم الغيب وانّه ما كان منه ﷺ إلا أن نهاها عن القول من غير شديد إنكارٍ ولا تكفيرٍ ولا طلبٍ بتجديد إسلام فدلّ هذا على انّ من أشركَ الله شركاً صريحاً بجهل منه أنّه شركٌ ، أو جهلَ أنّه يخرجُ من الملّة أنَّه يكونُ معذوراً ولا يجوز تكفيره .

والجوابُ :

أنَّ هذه شبهةٌ ساقطةٌ داحضةٌ وبيانُ ذلك :

أولاً : أنَّ اللفظَ الذي قالته الجارية ليس فيه صريحُ شركٍ وكفرٍ يمكنُ فهمه على معنىً حسنٍ لا يتعارضُ مع صريحِ القرانِ والسنّة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلمُ من آحادِ أمورِ الغيبِ ما يطلعه الله عليه من الأمور الماضيةِ والمستقبلية على حدٍّ سواء، ولا يخالفُ في هذا مسلمٌ لقوله تعالى: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}

قال ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٥١) {إلا من ارتضى من رسول} فإنه يظهره على ما شاء من ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، فعن ابن عباس، قوله: {فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} [الجن: ٢٧] فأعلمَ الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحي إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره وعن قتادة، قوله: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} فإنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب .) .

و قال القرطبي (١٩/ ٢٨)

(إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه، لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات، وفي التنزيل (قول عيسى عليه السلام) : (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)... و المعنى: أيْ لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أي اصطفى للنبوة، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه : ليكون ذلك دالا على نبوته .) إهـ

قال الواحديُّ في التفسير البسيط (٦/ ٢٠٦) قال الزّجاج : وإنما يُطْلِعُ الرسلَ على الغيب؛ لإقامة البرهان في أنهم رُسُلٌ، وأنَ ما أتوا به مِن عند الله .

** فإن قيلَ : إذا لم يكن في كلامها كفرٌ صريحٌ فلماذا نهاها النبي ﷺ إذن ؟!!

فالجواب أنّه نهانا ﷺ لأحدِ سببيْن :

١_ لأنّها أطلقتِ العبارةَ ولم تقيّدها بقول (يعلم ما في غدٍ _بإذن الله) مثلاً ، لأنّ الإطلاقَ بدون تقييدٍ يفيدُ احتمالَ أنّه يعلم ذلك على إطلاقه أو استقلالاً بدون وحي الله له ،فكان ذلك خطأً منها في اللفظِ دون قصدٍ منها إلى حقيقةِ دلالته و معناه ، ومعلومٌ أن الخطأَ في الألفاظِ عن غير قصدٍ إلى حقيقةِ معناها عذرٌ لمن وقعَ منه وقصّةُ الرّجل الذي أضلّ وأضاعَ ناقته ثم وجدها فقال من شدّة الفرح يريد شكر الله تعالى فقال : (اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك) أخطأ من شدّة الفرَحِ لذهولِ عقلٍ وتلعثم لسان .

وكذلك كان يقعُ من بعضِ الصحابةِ ﷺ عباراتٌ ينقصها الدقّةُ في التعبير لفظاً من غير قصدٍ إلى ما تؤول إليه من معنىً فاسدٍ و وكان النبي ﷺ ينبههم على الأَولى والأدقّ لغةً وشرعاً كمثلِ ما ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ : " إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ " رواه ابن ماجه (١/ ٦٨٤) بسند صحيح .

قلتً : فإتيانُ الرجلِ بحرفِ الواو في قوله (ما شاء الله وشئت يا رسول الله) جمعٌ بين مشيئتين وتسويةٌ وتشريك بينهما في اللفظِ ، ولم يكن الرجل

بقيله لتلك الجملةِ مشركاً كافراً إذ لم يقصد به أنّ النبي ﷺ مشاركٌ لله في تصريف الكونِ وتدبيرِهِ وإنّما هو مجرّد خطأ منه في التعبير، وقد نهاه النبي ﷺ لا من باب أنّه أشرك بالله شركاً أكبرَ وإنّما لزيادة الأدب مع الله ﷻ بتأخير مشيئة العبد عن مشيئة الله متراخية عنها لأن مشيئة الله سابقةٌ .

قال ابن بطال في شرح صحيح البخارى (٦/ ١٠٦) (وإنما لم يجز أن نقول: ما شاء الله وشئت؛ لأن الواو تشرك المشيئتين جميعًا ...وإنما أجاز دخول (ثم) مكان الواو؛ لأن مشيئة الله متقدمة على مشيئة خلقه، قال تعالى: (ما تشاءون إلا أن يشاء الله) فهذا من الأدب .

قال البيهقي في الخلافيات معلّقاً عليه (١/ ١٩٥) : فَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَأَمَرَهُ بِحَرْفِ (ثُمَّ) الَّذِي هُوَ لِلتَّرَاخِي؛ لِأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ قَدِيمَةٌ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ، وَمَشِيئَةَ الْعَبْدِ تَكُونُ مُتَرَاخِيَةً، فَلَا يَشَاءُ إِلَّا مَا قَدْ شَاءَ اللَّهُ، فَنَهَاهُ عَنْ حَرْفِ الْوَاوِ الَّذِي يُوهِمُ الِاشْتِرَاكَ، وَأَمَرَهُ بِحَرْفِ (ثُمَّ) الَّذِي هُوَ لِلتَّرَاخِي. ... لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي الْأَدَبِ، وَلَوْلَا احْتِمَالُ الْوَاوِ لِلتَّرْتِيبِ لَمَا أَمَرَهُ بِذَلِكَ مَعَ كَرَاهِيَةِ الْجَمْعِ.)

قال ملّا علي القاري في شرح صحيح البخاري (٢٣/ ١٨٠) لِأَن الْوَاو يُشرك بَين الْمَعْنيين وَلَيْسَ هَذَا من الْأَدَب ... وَإِنَّمَا جَازَ دُخُول: ثمَّ، مَكَان: الْوَاو، لِأَن مَشِيئَة الله مُقَدّمَة على مَشِيئَة خلقه، قَالَ عز وَجل: { (٧٦) وَمَا تشاؤن إِلَّا أَن يَشَاء الله} (الْإِنْسَان: ٠٤ والتكوير: ٩٢) فَهَذَا من الْأَدَب، ... وَالْعلَّة فِي ذَلِك مَا ذكرْنَاهُ وَهُوَ أَن بِالْوَاو يلْزم الِاشْتِرَاك، وبكلمة: ثمَّ، لَا يلْزم لِأَن مَشِيئَة الله مُتَقَدّمَة.)

قال الأمير لصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٤٢) (إطلاق اللسان إما في العلم أو غيره مما يجوز مع الغفلة عما في فحوى الكلام من الخطأ لا سيما فيما يتعلق بصفات الله وأمور الدين وقد نبه ﷺ على الدقيق منه ، فقال: "لا يقُل أحدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل: ما شاء الله تعالى ثم شئت" ، وذلك لأنّ في العطف بالواو تسوية الشركاء. فكيف من يقول: أنا على الله وعليك، وأنا بالله وبك، ونحو ذلك من كلام تقشعر منه الجلود ويحكم عليه بالتحريم) إهـ .

قال البغويُّ في شرح السنة (١٢/ ٣٦٠) بَاب : مَا يكره مِن أَلْفَاظ الْعَادة وَحفظ الْمنطق و بعد ان ساق جملةً من أحاديث للنبي ﷺ ومنها ما رواه مسلمٌ في صحيحه عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: " خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُتْ فَبِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ غَوَى، وَلا تَقُلْ: مَنْ يَعْصِهِمَا ".

قال : وَفِيه تَعْلِيم الْأَدَب فِي الْمنطق، وكراهية الْجمع بَين اسْم اللَّه تَعَالَى وَاسم غَيره تَحت حرفي الْكِنَايَة، لِأَنَّهُ يتَضَمَّن نوعا مِن التَّسْوِيَة، وَقد رُوِيَ عَن حُذَيْفَة، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ «، وَهَذَا قريب مِن الأول، وَذَلِكَ أَن الْوَاو لما كَانَ حرف الْجمع والتشريك، منع مِن عطف إِحْدَى المشيئتين عَلَى الْأُخْرَى بِحرف الْوَاو، فَأمر بِتَقْدِيم مَشِيئَة اللَّه تَعَالَى، وَتَأْخِير مَشِيئَة مِن سواهُ بِحرف» ثُمَّ " الَّذِي هُوَ للتراخي.) .

قلتُ : وحال هذه الصحابيّةِ كذلِك ، قالت (وفينا نبيٌّ يعلمُ ما في غدٍ) فما كذبَت في ما اخبرت به ، وإنّما أخطأت في ترتيب العبارة ونظمِها فأطلقتِ اللفظَ مع عدم إرادتِها ما يؤول إليه الإطلاقِ من دلالةٍ ومعنىً ، فكرهَ النبي ﷺ ذلك فنهاها عن إطلاق اللفظِ لقطعِ توهّمِ المعنى الفاسِد ، ويؤيّد هذا التأويلَ ما جاءَ في سنن ابن ماجه (٣/ ٩١) و المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٢٧٣) وغيرهم بأسانيد صحيحة قوله ﷺ لها (فَقَالَ: "أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ" . أي إن أريدَ العلمُ بما في غدٍ على الإطلاق فهو لله وحده فلا تطلقوا العبارةَ منعاً لتوهّمِ ذلك المعنى الذي لا يليق إلا بالله .

٢_ أنه نهاها ﷺ لأنّ مقام الكلامِ كان مقامَ لهوٍ وضربٍ بدفٍّ فنهاها عن ذكْرِ ما يختصُّ بمعاني الشّرعِ والإيمان والنبوّةِ في مجالسِ اللهو حفاظاً على حرمةِ الشَّرعِ وجلالَتِه وقداسته . ويؤيّد هذا المعنى والتعليل قوله ﷺ لها «لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ » فظاهِره أنّه كره لها أنْ تتكلم من الكلامِ بما ليس من نوعِ ما عقِد له المجلس من اللهو وضربِ الدفّ ، فكأنّه قال لها (ابق على نسَقِ ما تَلهي به من الكلامِ ولا تدخلي فيه ما لا يناسبُه في هذا المقام) . وقد أشار إلى هذه النكتةِ البيانيّةِ اللغويُّ النحويُّ المفسّر ابن عاشور في كتابه (النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع

الصحيح) (ص: ١٣٥) .

وما أشرنا إليه من التأويلين أشار أيهما شرّاح الحديثِ ومن تعرّضوا له

قال مظهر الدِّين الزيدانيُّ في المفاتيح في شرح المصابيح (٤/ ٣٤) : (وفينا نبيٌّ يَعلمُ ما في غدٍ") ؛ يعني: قالت إحداهنَّ في أثناء ضرب الدُّفِّ هذا الكلامَ، وهو قولها: وفينا نبيٌّ يَعلمُ ما في غد؛ يعني: يُخبر عن الزمان المستقبل، فيكون كما أَخبرَ، فمنعَها رسولُ الله ﷺ عن التكلم بهذا الكلام، وقال: "دعي هذه"؛ أي: اتركي هذه الحكايةَ أو القصةَ، "وقولي ما كنت تقولين"؛ أي: قُولي ذكرَ المقتولين.

وعلَّةُ نَهيه ﷺ تلك الجاريةَ عن التكلم بقولها: (وفينا رسولُ الله يَعلمُ ما في غد): أنه _ﷺ _كرِهَ أن يقولَ أحدٌ: إنه يَعلمُ الغيبَ مطلقًا ؛ لأنَّ الغيبَ لا يَعلمُه إلا الله، بل يجب أن يُقال: يَعلمُ رسولُ الله – ﷺ – من الغيب ما أَخبرَه الله به.

ويُحتمَل أن تكونَ كراهيته ذلك الكلام أن وصفَه ﷺ في أثناء ضربِ الدُّفِّ، وفي أثناء مَرثيةِ أولئك المقتولين لا يليق بمنصبِهِ ﷺ ، بل هو أجلُّ .

قال الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن (٧/ ٢٢٨٥)

وإنما نهى رسول الله ﷺ القائلة بقولها: وفينا نبي يعلم ما في غد؛ لكراهته أن يُسند إليه علم الغيب مطلقا؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله، أو أن يوصف في أثناء اللعب والهزل؛ لأنه ﷺ أجلُّ وأشرف من أن يُذكر إلا في مجالس الجِد .

وبمثلِه علل مُلا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٦٥) قال : (نهيُه) لِكَرَاهته نِسْبَةِ عِلْمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّمَا يَعْلَمُ الرَّسُولُ مِنَ الْغَيْبِ مَا أُخْبِرَهُ أَوْ لِكَرَاهَةِ أَنْ يَذْكُرَ فِي أَثْنَاءِ ضَرْبِ الدُّفِّ وَأَثْنَاءِ مَرْثِيَّةِ الْقَتْلَى لِعُلُوِّ مَنْصِبِهِ عَنْ ذَلِكَ .

ثانياً : من المعهودِ في سنّة النبي ﷺ أنّه يشتدُّ نكيرُه عند انتهاك حرماتِ الله ،لاسيّما إن كان ذلك الأمرُ يمسُّ جناب التوحيد أو مما قد يكونُ ذريعةً ووسيلةً إلى ذلك ، فقد وردَ في بعض الرواياتِ قوله له ﷺ للرجلِ الذي قال (ما شاء الله وشئتَ يا رسول الله : وَيْلَكَ أَجَعَلْتَنِي لله عَدْلًا ؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ ") وفي روايةٍ (أجعلتني لِلَّهِ نِدًّا ؟ قُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ) مع أنّ الرجلَ لم يشرك بالله الشرك الصريح وإنما هو التشريك في اللفظِ المجرّد وبالرغمِ من إثباتِ الله تعالى مشيئةً للعبدِ فدلّه على التعبير الأدق والأشدّ أدباً مع الله تعالى ، فكيف كان سيكونُ إنكار النبي ﷺ على التي زعمتم أنّها أشركته مع الله وجعلته نداً له في الربوبيّة على الحقيقةِ الشرعيّة !!

فلو كان قولها كفراً وشركاً صريحاً كما زعمتم لغلّظَ عليها بنحوِ ما عهدنا منه ﷺ ولظهرَ في الحديثِ قرائنُ تفيدُ تمعُّرَ وجهه وغضَبِه لما زعمتم من الباطلِ ، ولكانَ استتابها مما قالت وتيقّنَ من تصحيحها اعتقادها وإيمانها !! ولم يكتفِ بتنبيهٍ بسيطٍ بهدوءِ نفسٍ ولطيفِ كلامٍ لا يتناسبُ مع ما زعمتموه «لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ » !!

ثالثاً : أين ذُكِرَ في القصّةِ أنّها كانت تجهل اختصاص الله بعلم الغيب !!وما هي القرينة التي دلّتكم على أنّها كانت تجهل اختصاص الله بعلم الغيب ؟!! فليس في القصّةِ شيءٌ من ذلك ولا إشارةٌ إليه ، ولم يأتِ توصيفٌ لحالها ولا تعليلاً لعذرها ، فمن أين اخترعتم أنها كانت تجهل وأنَّهُ عذَرها لجهلها ؟ فما ادّعاؤكم هذا إلا افتراءٌ وكذبٌ على النبي ﷺ .

رابعاً : كيف تتهمون صحابياتٍ مؤمناتٍ بالله أنّهنّ يجهلنَ معاني الربوبيّة ،وأنّهن يجهلنَ أصرحَ وأظهرَ صفةٍ للذاتِ العليّةِ والتي قد جاءت عشراتُ الآياتِ القرانية بالتصريحِ بها بأدلةٍ قطعيّةٍ لا يلتبسُ معناها على أي مسلمٍ !! أم أنّكم تظنّون أنَّ هؤلاء الصحابيّات كمثلِ كثيرٍ من نساء قومكم لا يُحسِنَّ إلا الغنا والخنا !! غافلاتٍ عن غايةِ وجودهنَّ متبعاتٍ للسبلِ الرديّة !!

خامساً : ثم على فرَضِ قولكم أنّ هذه القائلةَ كانت تعتقدُ أنَّ النبي ﷺ يعلمُ الغيبَ فلا يخلو ذلك من حالين فإمّا أنّها تعتقدُ أن النبي ﷺ يعلمُ ذلك بواسطةِ ربّه بوحيٍ يبلّغه إياه إظهاراً لصدقِ رسالتِه فيسقطُ استدلالكم لأن هذا ليس من الكفرِ في شيءٍ وقد جاءت البيّناتُ بأنّ الله أعلمَه كما أعلم من سبقه من ألانبياء ببعضِ الامور الغيبيّة ماضيةً او مستقبلية ، أو أنها تعتقد أنّه يعلمً ذلك استقلالاً عن ربّه بغير وحيٍ منه له ، فإن أجزتموه عليها

فقد اتهمتموها بأنّها تعتقد أنَّ النبيَّ ﷺ لا يوحى إليه بغيبٍ مطلقاً بل إخباره للغيب من تلقاء نفسِه من غير معيّة ربّانية ، بمنزلةِ الكهنةِ والمنجّمين والسحرةِ التذين تتنزل عليهم الاحوال الشيطانية !! كافرةً بالنبوّةِ والقرآن كلّه والملّة الحنيفية !!

ثم لازمُ ذلكَ أيضاً أن تكون عندكم بمنزلةِ من يؤمن بالكهنةِ والجبتِ والطاغوتِ وحينئذٍ لا بدَّ أن يتنزّلُ عليها عموم قولِ الله تعالى {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) } [المائدة]

و يتنزّل عليها قول الله تعالى{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)} [النحل]
وبقولكم الآثِمِ الفاجرِ أنّها تؤمن أن النبي ﷺ يعلمُ الغيب فتكون عندكم مِن جملةِ من اتخذ مع الله إلهاً إذْ لا يعلم الغيب مطلقاً واستقلالاً إلا من كانَ إلهاً وحينئذٍ يتنزّل عليها قول الله تعالى { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢) } [الإسراء] فهي مذمومةٌ مخذولة !!
وقوله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩)} [الإسراء] فهي ملومةُ المدحورة !!

وقوله تعالى { هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) } [الكهف] قد اتت بما ليس لها به سلطانُ من علمٍ وبرهان ظالمةٌ ،مفتريةٌ على الله كذباً !!

وقوله تعالى { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)} [المؤمنون] فهي داعيةٌ مع الله الهاً آخر لا برهانَ لها به كافرةٌ غير فالحة !!

وقوله تعالى { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) } [الشعراء]

وقوله تعالى { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦)}[ق]

فإنِ التزمتم إنزال جملَةِ هذه الأوصاف عليها فقد نقضتّم مذهبكم إذ هي من جملةِ المتخذين مع الله إلهاً ولا يرفعُ عنها الوصفُ وحقيقتُه سواءً كانت اتخذت بعلمٍ أم بجهلٍ إذ لم تفرّق الآياتُ في تنزيل الوصفِ والحكمِ بين من كانَ عالماً أو جاهلاً !!
وإن أحجمتم عن تنزيل تلك الأوصاف عليها لزِمَكم الاستدراك على الله بتخصيصِ بعض عموم كلامِه و أحكامِه بغير برهانٍ من الله ، وقد قدّمتم عقولكم على وحي السنّة والكتاب وخلطتم موازين الحق وركبتم الضلالةَ من أوسعِ أبوابها مجادَلةً عن قومِكم الذين تنكبوا الطريق السويّة . فانتهوا عن غيّكم ومعارضتكم الأدلّة والتلبيس فيها بأهوائِكم قبلَ مجيء المنيّة .

هذا وبالله التوفيق والسداد والحكمةُ والرشاد .

كتبه : أبو نوح المقدسي عفا الله عنه .
20 جمادى الآخرة 1440 هجري .